فضائل ليلة النصف من شعبان .

الفيلي ، محمد بن أحمد بن علي - ٩٨١ هـ

الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

خط نسخ حسن ، لعله من القرن الحادي عشر الهجري او الثاني عشر الهجري .

٨ ق ٢١ س ٤ ٢٣ × ٥ر١٦ سم

نسخة ناقصة الآخر ، بهامشها حواشي كثيرة

الاعلام ٦ : ٢٣٤ ، معجم المؤلفين ٨ : ٢٩٤

٣٠٧٠ ز

المملكة العربية السعودية

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. .... الرقم

هذا كتاب

فضائل ليلة النصف من شعبان

للنجم الغيطي رحمه

الله ونفعنا

به امين

امين

من كلام الامام الشافعي رضي الله عنه

ملكت الليالي يا ابن ادم ظالما ... وخير الورى من يقف عند اقتداره

يقول لك العقل الذي زين الفتى ... اذا لم تطق دفع العدو فداره

وقبل يد الجاني الذي لست قادرا ... على قطعها وارقب سقوط جداره

فكم من يد قبلتها لضرورة ... وكان مرادي قطعها مع يساره

وان رمت ان تتخذ لنفسك زوجة ... عليك ببيت الدين خذ من خياره

ولا تاخذ الاصل الدني فربما ... تغار على طول الزمان بعاره

اذا لم يكن في منزل المرء حرة ... تدبره ضاعت مصالح داره

من كلام بعضهم

اظهر الناس نفاقا من امر بالطاعة ولم ياتها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها ومن كلامه ايضا من زادت شهوته سقطت مروته من عرف بشيء نسب اليه ومن العناد شيء حرص عليه اهـ

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام المحقق الهمام شيخ الاسلام والمسلمين ووارث علوم سيد المرسلين خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا الشيخ محمد نجم الدين الغيطي الحمد لله الذي عظم حرمة شعبان بليلة نصفه الفاضلة وفرق فيها كل امر حكيم الى مثلها من السنة القابلة وقدر فيها الارزاق الى مثلها والآجال المراسلة فهي الليلة المباركة على قول بعض العلماء ذوي النفوس الكاملة فسبحان من شرف بعض الليالي وجعله موسما للخيرات وافاض فيه على نفوس المتوضئين لمدده سني النفحات احمده حمد عبد متطفل على موائد كرمه في تلك الليالي مستمطر اشراق انوارها عليه كاللآلي واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقرب قائلها من الجناب الاقدس وتجلو صدا قلبه ليطهر منه السر الانفس واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الذي كان يتقرب لمولاه في تلك الليالي بكثرة السجود سجودا حامدا بمحامد تليق بذلك المعبود صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين بذلوا في محبته المجهود خصوصا وارثيه الذين نالوا بابتاعه غاية المقصود صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى اليوم الموعود اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وقد قال الله تعالى في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة

في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين الكلام على هذه الآية الكريمة يستدعي طول زايد الان في فهم معاني كتاب الله بحر لا زاخرا ومتسعا بالغا فقد قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن وقال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم ومن هنا قال امير المومنين وابن عم سيد المرسلين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما سئل هل عندكم شيء يعني يا اهل البيت النبوي خصكم به النبي صلى الله عليه وسلم من دون الناس قال لا الا كتاب الله او فهم اوتيه رجل مسلم يعني في القرآن وقال ابن مسعود ايضا من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج البيهقي عن الحسن قال ان الله مائة واربعة كتب اودع علومها في اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة في الفرقان وذكر كثير من المفسرين منهم الفخر الرازي وغيره ان في بعض الآثار قوله ان الله جمع علوم الاولين والآخرين في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة ومن هنا نقل الامام العارف بالله تعالى ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة رحمه الله عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لو شئت ان اوقر سبعين بعيرا من تفسير ام القرآن لفعلت وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج الى تبيين معنى الحمد لغة واصطلاحا وما يتعلق به وبيان الاسم الجليل الذي هو الله وما يتعلق به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان العالم

وكيفية جميع انواعه واعداده وهي الف عالم اربعمائة في البر وثمانية
في البحر فيحتاج الى ذلك كله ثم يبين بقية ايات الفاتحة على نحو ذلك
ثم قال فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علي رضي الله عنه ويكون
تفسيره من هذا القبيل قلت وهذا بحسب ما ظهر لهذا القايل
من تبيين هذا الامر العظيم وان كان فهم علي رضي الله عنه وتفسيره
وراء ذلك بمراحل وفوق كل ذي علم عليم وقال بعض الايمة القران
يحتوي على سبعة وسبعين الف علم وماتي علم وانما قال ذلك
لان عدد كلم القران تسعة عشر الف كلمة وثلثماية كلمة فاذا كان
لكل واحدة منها ظهر وبطن وحد ومطلع حصل ذلك سبعة وسبعون
الف علم ومايتا علم بل علوم الاولين والاخرين موجودة في الكتاب
الكريم بدليل قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب ولنرجع الى ما نحن بصدده
من الكلام على اوايل هذه السورة الكريمة بحسب ما يفتح الله تعالى به
وييسره بمعونته والهامه وقدرته فنقول وجه مناسبة هذه
السورة لما قبلها انه تعالى لما امر نبيه صلى الله عليه وسلم في اخر
الزخرف بالصفح عن المشركين وهددهم بقوله تعالى فاصفح عنهم وقل
سلام فسوف يعلمون اتبعه في اوايل الدخان بانذارهم وتهديدهم
بقوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا
عذاب اليم وانه تعالى لما ذكر في اواخر الزخرف قوله تعالى فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فذكر تعالى يوما غير معين
وهو موصوف بين في اوايل الدخان ذلك اليوم وعينه فقال تعالى يوم
نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون بناء على ان المراد باليوم المذكور

فيهما يوم

٣

فيهما يوم بدر او يوم القيامة كما قاله المفسرون وقال بعضهم ان الحواميم
ترتبت لاشتراكها في الافتتاح بحم وبذكر الكتاب او صفة الكتاب
مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام وبانها
مكيات بل وردانها في حديث انها نزلت جملة ولها شبه من ترتب ذوات
الر الست وعن ابن عباس وجابر بن زيد ان الحواميم نزلت
عقب الزمر متتاليات كترتيبها في المصحف ولم يتخللها نزول
غيرها وقد اختلف العلما في ترتيب السور هل هو توقيفي من النبي
صلى الله عليه وسلم او باجتهاد من الصحابة بعد الاجماع على ان ترتيب
الايات توقيفي واسما السور توقيفي قولا واحدا كما ذكره البيضاوي
او القطع بذلك فذهب جماعة من العلما الى ان ترتيب السور باجتهاد
من الصحابة منهم الامام مالك والقاضي ابو بكر في احد قوليه وجزم
به ابن فارس ومما يستدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف
في ترتيب السور وذهب جماعة اخرون الى انه توقيفي منهم القاضي
ابو بكر في احد قوليه وحينئذ قال بعضهم ترتيب السور هكذا هو
عند الله تعالى في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وانزل الله تعالى
القران كله الى سما الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين سنة فكان جبريل ينزل
بالسورة او الاية لامر يحدث ويخبر النبي صلى الله عليه وسلم عوضها
من القران وعلى هذا الترتيب كان صلى الله عليه وسلم يعرض على جبريل
كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي
فيها مرتين وما استقر عليه الامر في العرضة الاخيرة هو الذي وقع عليه
ترتيب المصحف العثماني واما ما وقع في غير المصحف العثماني من مصاحف

بعض الصحابة كمصحف ابن مسعود ومصحف ابي بن كعب ومصحف عقبة
ابن عامر الجهني من الترتيب والقراءات وزيادة بعض السور بما هو مخالف
للمصحف العثماني فقد وقع ذلك اولا بتوقيف ثم نسخ ذلك بما استقر
عليه الامر في العرضة الاخيرة وكتب في المصحف العثماني ولم يبلغ النسخ من ذكر
من الصحابة ولا ما استقر عليه الامر فبقوا مصاحفهم على ما كان عندهم
وقوله تعالى حم افتتح الله تعالى هذه السور بذلك وقد ورد في فضل
الحواميم ما اخرجه الدارمي عن سعد بن ابراهيم قال كن الحواميم يسمين
العرايس واخرج الحاكم عن ابن مسعود موقوفا الحواميم ديباج القران
وروي عن انس ايضا مرفوعا واخرج ابو عبيد عن ابن عباس موقوفا
ان لكل شيء لبابا ولباب القران الحواميم وروي عن ابن مسعود مرفوعا
ان من اراد ان يرتع في رياض مونقة من الجنة فليقرا الحواميم ولعل
سبب هذا قصرها على المواعظ والزجر وطرق الاخرة من غير احكام وروي
عن محمد بن قيس قال راى رجل سبع جوار حسان مزينات في النوم
فقال لمن انتن بارك الله فيكن فقلن لمن قرانا نحن الحواميم وقد
ورد في فضل الدخان ما اخرجه الترمذي وغيره وغيره من حديث
ابي هريرة مرفوعا من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له
اربعون الف ملك واخرج الترمذي ايضا من حديثه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له
واخرج ابن مردويه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة جمعة او في يوم جمعة بنى الله له
بيتا في الجنة وقد ورد في فضائل القران وفضائل بعض ايات منه وسور

احاديث

احاديث كثيرة ليست موضوعة وما ذكرها هنا منها ومنها ما رواه
ابن السني والطبراني عن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح ثم قرا
قل هو الله احد مائة مرة قبل ان يتكلم فكلما قرا قل هو الله احد غفر له
ذنب سنة ولكن قد وضع في فضائل السور احاديث كثيرة منها
الحديث الطويل في فضائل القران سورة سورة فانه موضوع
مختلق على النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل روايته ولا نقله
الا مع تبيين حاله وقد انكر الحافظ كاتب الصلاح وغيره على من ذكره
واودعه في تفسيره من المفسرين كالواحدي وغيره وخطاهم في ذلك
وقد افتتح الله تعالى بعض سور من كتابه العزيز بحروف من حروف
الهجاء وهي احادية مثل ق وثنائية كحاميم وثلاثية كالم ورباعية
كالمص وخماسية كحمعسق ولم تتجاوز الخمسة قال بعضهم وفيه تنبيها
كذلك على ان اصول الكتاب كاصول كلام من حيث انه سور في كهيعص
ون والقلم لم يذكر شيء منها الا وبذكر القران بعده مصرحا به اما متصلا به
واما متراخيا عنه وهذه السورة وقع ذكر القران فيها عقب حم متصلا به
على ما سيجيء بيانه واما حم فقد اختلف الناس فيها كغيرها من الاحرف التي
افتتح الله بها بعض السور وهي تسع وعشرون سورة وفيها اقوال كثيرة
المختار منها من المتشابه وانه سر من الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد اخرج ابن
المنذر وغيره عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب
سرا وان سر هذا القران فواتح السور والسر في ذلك ان الحكيم اذا صنف
كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه والملك

بتجدد علامة بمنازعها من يطلعه على سره ولبان بستر العالم في ابهة العلم على
التردد فبذلك يستانس الى التذلل والعبودية والمتشابه في القران هو
موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وعن ابن
عباس رضي الله عنهما حم هي اسم الله الاعظم وعنه حم اسم مكنونا وعنه
ففي ما هو كائن واختاره الكسائي وعنه الر وحم ون حروف
الرحمن وقيل هي اشارة الى اسمين من اسمائه تعالى كل حرف من اسم
من باب الاكتفاء فقيل الحاء مفتاح اسمه حميد والميم مفتاح مجيد
وقيل الحاء مفتاح كل اسم اوله حاء كحكيم وحليم وحي والميم مفتاح
كل اسم اوله ميم كملك ومجيد ومعطي ومانع وهذا القول وما قبله
رجوعهما الى قول واحد وهو ان الحروف مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم
من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية قال
الشاعر قلت لها قفي فقالت ق اي وقفت وقيل حم حكم محمد صلى
الله عليه وسلم الذي اخبر اهله به وقال قتادة حم اسم من اسماء
القران وقال الشعبي اسم السورة وهو قول الجمهور في فواتح السور
وقيل حم قسم اقسم الله تعالى به واستشكل بما ذكر بعده من قوله
والكتاب بالواو وظهور الحرفية وحينئذ فلا يخلو ان تجعل الواو الداخلة
على الكتاب للقسم او العطف والاول يلزم منه محذور وهو الجمع بين
قسمين على مقسم واحد وهم يستكرهون ذلك كما قاله بعضهم والثاني
ممنوع لظهور الجر فيما بعده والغرض انك قدرت المعطوف عليه وهو
حم في محل نصب لحذف حرف القسم ولا يقدر المعطوف عليه وهو حم
في محل جر بحذف حرف المقسم وبقاء عمله لانه ضعيف لان حذف حرف
القسم

القسم وبقاء عمله من خصائص الجلالة المعظمة ولا يشركها فيه غيرها
عند البصريين اللهم الا ان يقال حرف القسم مضمر هنا لا محذوف والفرق
بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك العمل فلا يكون فيما يقوم
مقامه اثر منه والمضمر بخلافه وقوله تعالى والكتاب المبين قال
ابن عباس يريد القران وما انزل فيه من البيان والحلال والحرام وقيل
يجوز ان يراد بالكتاب الكتب الالهية وفيه نظر لانه يقتضي ان الكتب
الالهية كلها نزلت في ليلة واحدة بمقتضى قوله انا انزلناه اي
جنس الكتب في ليلة مباركة وسياتي في الحديث ان كل واحد من
الكتب نزل في ليلة غير الذي نزل فيها غيره لكن سياتي عن ابي قلابة ان
الكتب انزلت كاملة في ليلة اربع وعشرين من رمضان وهو مشكل اللهم
الا ان يجاب بان قوله في ليلة نكرة في سياق الاثبات فتعم عموما
بدليا فتشمل واللوح فقوله الكتاب اي الجامع لكل خير والمبين اي
البين في نفسه او المبين اي الموضح لكل ما يراد منه مما للناس حاجة
اليه في دينهم ودنياهم ووصفه بكونه مبينا وان كان حقيقة والا
لله تعالى لان الابانة حصلت به ولاجل ما ذكر واستبعاده اكد
جواب القسم واتى به في مظهر العظمة فقال تعالى انا بما لنا من العظمة
انزلناه اي الكتاب وهو القران وهذا يبعد القول بان المراد بالكتاب
اللوح اللهم الا ان يقال المراد بانزلناه انزلنا ما فيه اي اللوح فيكون
مجازا ويستقيم القول المذكور لكنه يكون بعيدا وقيل جواب القسم
قوله تعالى انا كنا منذرين وهذه الجملة اعتراض في ليلة مباركة
كثيرة الخير فان قلت لا شك ان القران مبارك فهل بركة الليل يكون

القران انزل فيها او في نفسها وما معنى بركتها في نفسها والزمان بعضه لا يفضل
على بعض فقد قال الامام سلطان العلما العز بن عبد السلام ان الازمنة
والامكنة كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما الا بصفات قايمة بهما
ويرجع تفضيلهما الى ما ينيل الله العباد فيهما وان التفضيل الذي فيهما
معناه ان الله يجود على عباده بتفضيل اجر العاملين فيهما قلت
بل الازمنة والامكنة يفضل بعضها على بعض بتفضيل الله تعالى ولا مانع
ان يخص الله بعض مخلوقاته من زمان او مكان بما ليس في الاخرى كما
خص الله بعض الادميين والملايكة وغيرهم وقال الامام تقي الدين
السبكي عقب حكايته لكلام ابن عبد السلام وانا اقول قد يكون التفضيل
لذلك وقد يكون لامر اخر فيهما وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل
عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وله عند الله من المحبة ولساكنه
ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون افضل
الامكنة وليس محل عمل لنا فهذا معنى غير تضعيف الاعمال فيه انتهى هذا
ولكن تفضيل الزمان والمكان انما يظهر اثره لنا باعتبار ما يقع فيه
وهذه الليلة المباركة قد خصها الله ببركة ليست في غيرها وتلك
البركة اما لما وقع فيها من نزول القران وفرق كل امر حكيم وكفى بالقران بركة
واما لمعنى اودعه الله فيها لا نعلمه نحن ا
فهي دون ما سواها زيادة في شرفها وكذلك ما ينزل فيها من البركات والخيرات
والثواب ولانها ليلة افتتاح الوصلة واعظم الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها
حاضرا بقلبه مشاهدا لاسرار ربه يتنعم فيها بانوار الوصلة ويجد
فيها نسيم القرب ويكاشف بها حقايق الاشيا كما قيل

وكل الليالي

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت كما كل ايام اللقا يوم جمعة وعندي عيد
كل وقت اراك به بجمال محياها بعيني قرير
وانما كان نزول القران ليلا
لانه وقت الخلوة والاختصاص ومجالسة الملوك وهو اشرف من مجالسة
نهارا وهو وقت مناجاة الاحبة وقد اكرم الله تعالى جماعة من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بانواع من الكرامات ليلا قال تعالى في قصة ابراهيم
فلما جن عليه الليل راى كوكبا وفي قصة لوط فاسر باهلك بقطع
من الليل وفي قصة يعقوب سوف استغفر لكم ربي وكان اخر دعابه
الى وقت السحر من ليلة الجمعة وقرب موسى نجيا ليلا واكرم نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم باموره في الليل منها الاسرا به صلى الله عليه وسلم ليلا
وانشقاق القمر وايمان الجن به وراى اصحابه نيرانهم ليلا كما ثبت
في صحيح مسلم وخرج الى الغار ليلا وقد قدم الله ذكر الليل على النهار
في غير ما اية والليل محل استجابة الدعا والغفران والعطا وكان
اكثر اسفاره صلى الله عليه وسلم ليلا وقال عليكم بالدلجة فان الارض
تطوى بالليل والليل اصل ولهذا كان اول الشهور وسواده يجمع ضوء
البصر ويجبر كليل النظر ويستلذ فيه بالسمر ويتجلى فيه وجه القمر
ولاجل ذلك فضل بعضهم الليل على النهار وان فضل اخرون النهار عليه
واستدلوا عليه باشيا منها قوله صلى الله عليه وسلم خير يوم
طلعت فيه الشمس يوم عرفة او يوم الجمعة ورد بان هذا بالنسبة الى
الايام وبان ليلة القدر خير من الف شهر وقد دخل في هذه الليلة
اربعة الاف جمعة بالحساب الجملي فتامل هذا الفضل الجلي قلت
ومن اعظم الادلة القاطعة للنزاع على تفضيل الليل وقوع روية النبي

صلى الله عليه وسلم لربه سبحانه وتعالى فيه ونزول القران فيه والله اعلم واختلف
العلما في تعيين هذه الليلة المباركة فقال عكرمة المراد بالليلة المباركة
هنا ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وتنسخ الاموات
من الاحيا ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد وروي عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى
ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى قال القرطبي وقد اختار
هذا القول صاحب كتاب العروس قال القاضي ابو بكر بن العربي وجمهور
العلما على ان المراد بالليلة المباركة هنا ليلة القدر وهذا هو الصحيح
وقال ابن عباس ومقاتل لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه
القران هدى للناس فنص على ان ميقات نزوله رمضان ثم بين
ان زمانه الليل في قوله تعالى في ليلة مباركة ثم عينها في قوله تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر وقال الحافظ ابن كثير ومن قال انها ليلة النصف من شعبان
كما روي عن عكرمة فقد ابعد النجعة فان نص القران على انها في رمضان
واما حديث تقطع الاجال من شعبان الى شعبان المتقدم فهو حديث مرسل
ومثله لا يعارض النصوص انتهى فليلة القدر هي الليلة المباركة وهي
في شهر رمضان جمعا بين الاحاديث الصحيحة على ان ليلة القدر في شهر
رمضان وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتماسها في العشر الاخر منه ولا ليلة
ابرك من هي خير من الف شهر فتعين حمل قوله سبحانه في ليلة مباركة على ليلة
القدر كيف وقد ارشد لذلك قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فهو موافق
لمعنى تسميتها بليلة القدر لان معناه التقدير فاذا ثبت هذا علمت
انه قد ابعد من قال الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان وقال ان قوله
تعالى شهر

تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران معناه انزل في شانه وفضل صيامه
وبيان احكامه وان ليلة القدر توجد في جميع السنة لا تختص بشهر رمضان
بل هي منتقلة في الشهور على ممر السنين واتفق ان وافق زمن انزال
القران ليلة النصف من شعبان وابطال هذا القول يحقق بان الاحاديث
الصحيحة الواردة في بيان الليلة وصفاتها واحكامها قال ابن عباس
رضي الله عنهما يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير
والشر والارزاق والاجال حتى الا الشقا والسعادة فانهما لا يتبدلان
قاله ابن عمر وقال ابو موسى المديني في كتابه الترغيب والترهيب ذكر
بعض اهل العلم في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة ان من قال
هي ليلة القدر قال في انزلناه ضمير القران اي انا انزلنا هذا الكتاب
المبين الذي هو القران في ليلة جعلت مباركة على المومنين ومن قال
هي ليلة النصف من شعبان قال الهاء ضمير الامر والمراد انا انزلنا امرا من عندنا
في هذه الليلة فقضيناه وقدرناه من الاجال والارزاق والاغنا والافقار
والاعزاز والاذلال والاحيا والاماتة على رؤسا الملائكة يعني جبريل
واسرافيل وميكائيل وملك الموت ليمضوها على عبيدي واما تي الى السنة
القابلة وروى ابو الضحى رضي الله عنه ان الله تعالى يقضي الاقضية
في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وقال
الكرماني يسلمها الى اربابها ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان
وقال الزمخشري قيل يبدا في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة
البراة ويقع الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة
الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال

الى سماء على صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصاحب الى ملك الموت
عليهم الصلاة والسلام وقد اختلف في كيفية انزال القران من اللوح المحفوظ
على ثلاثة اقوال احدها وهو الاصح الاشهر انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر
جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة
او خمس وعشرين سنة على حسب الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه
وسلم بمكة بعد البعثة واخرج الطبراني والبزار عن ابن عباس قال انزل
القران جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزل به
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد واعمالهم القول الثاني
انه نزل الى سماء الدنيا في عشرين سنة ليلة قدر او ثلاث وعشرين سنة او خمس
وعشرين سنة في كل ليلة ما يقدر الله تعالى انزاله في كل سنة ثم نزل بعد ذلك
منجما في جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين بحثا قال ابن كثير
وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل عن ابن عباس
رضي الله عنهما وحكى الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ
الى بيت العزة في السماء الدنيا لكن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه
قول ابن شهاب اخر القران عهدا بالعرش اية الدين القول الثالث
انه ابتدي انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر
الاوقات وحكى الماوردي قولا رابعا انه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة
وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين سنة ليلة قدر وان جبريل نجمه
على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا غريب والقول الاول هو
الصحيح المعتمد والسر في انزاله جملة الى السماء الدنيا تفخيم امره وامر من نزل
عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم
الرسل

٨

الرسل لاشرف الامم وقد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا ان الحكمة الالهية
اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط جبريل به الى الارض كسائر
الكتب المنزلة قبله ولكن الله تعالى باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله
جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه فان قلت قوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر اتى به بلفظ الماضي مع انه قديم ولم يقع الانزال الا بعد ذلك قلت
في الجواب عن ذلك وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله في ليلة
القدر قال الامام ابو شامة الظاهر ان نزوله الى سماء الدنيا كان قبل ظهور نبوته
صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون بعدها قال الحافظ السيوطي الظاهر هو
الثاني وسياق الاثار صحيح فيه وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري قد
اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه
والزبور لثمان عشرة خلت منه والقران لاربع وعشرين خلت منه وفي رواية
وصحف ابراهيم لاول ليلة وهذا مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القران هدى للناس ولقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان تكون
ليلة القدر في تلك السنة كانت في تلك الليلة فانزله الله تعالى فيها جملة
واحدة الى سماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول اقرا
باسم ربك لكن يشكل عليه ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث
في شهر ربيع الاول ويجاب عن هذا بما ذكروه من انه نبي صلى الله
عليه وسلم اولا بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة اشهر ثم اوحي
اليه في اليقظة ذكره البيهقي وغيره ووقع في تفسير الماوردي وانزل الزبور
لثنتي عشرة والانجيل لثمان عشرة وكذلك هو في كتاب ابي عبيد وفي بعض

التفاسير عكس هذا الانجيل لثنتي عشرة والزبور لثمان عشرة واتفقوا على
ان صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام لاول ليلة والتوراة لست مضين
والقران لاربع وعشرين قال ابو عبيد الحليمي يريد ليلة خمس وعشرين
نعم يشكل على الحديث السابق ما اخرجه ابن ابي شيبة في فضائل القران
عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان
وعنه انزلت التوراة لست والزبور لثنتي عشرة وفي رواية اخرى الزبور
في ست يعني من رمضان قال ابو شامة فان قيل ما السر في نزوله
منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سوال قد تولى الله سبحانه
وتعالى جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة
يعنون كما انزل على من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك
اي انزلناه مفرقا لنثبت به فوادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا
كان يتجدد في كل حادثة كان اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل
اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجديد العهد اليه وبما معه
من الرسالة من ذلك الجناب الرفيع فيحدث له من السرور ما تقصر عنه
العبارة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اجود ما يكون في رمضان
لكثرة لقائه جبريل وقيل معنى لنثبت به فوادك اي لنحفظه فرق
عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا
قارئا فيمكنه ان يحفظ الجميع والذي استقرئ من الاحاديث وغيرها
ان القران كان ينزل بحسب الحاجة عشر ايات واكثر واقل وقد صح نزول
العشر في قصة الافك جملة وقد صح نزول عشر ايات من اول المؤمنين جملة
وصح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض اية واخرج البيهقي عن خالد

ابن دينار

ابن دينار قال قال لنا ابو العالية تعلموا القران خمس ايات فان
النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذه من جبريل خمسا خمسا وقد اختلف
في كيفية الانزال والوحي قال الاصفهاني في اوائل تفسيره اتفق اهل الحق
والجماعة على ان كلام الله سبحانه وتعالى منزل واختلفوا في معنى الانزال
فمنهم من قال اظهار القراءة ومنهم من قال ان الله تعالى الهم كلامه جبريل
وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم ان جبريل اداه في الارض وفي
التنزيل طريقان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية
الى صورة الملكية واخذه من جبريل والثاني ان الملك انخلع الى البشرية حتى
ياخذه الرسول منه والاول اصعب الحالين انتهى وقال الطيبي لعل نزول
القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتلقفه الملك من الله تلقفا
روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقيه عليه
قال بعض المحققين التلقف الروحاني هو الالهام وقال القطب الرازي
في حواشي الكشاف من قال القران معنى قائم بذات الله فانزاله ان توجد
الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال
القران هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ ويمكن
ان يكون المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ
وقال بعض العلماء في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال احدها
انه اللفظ والمعنى وجبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر
بعضهم ان احرف القران في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت
كل حرف منها معاني لا يحيط بها الا الله تعالى والثاني ان جبريل انما نزل بالمعاني
خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب

وتمسك قايل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والثالث
ان جبريل صلى الله عليه وسلم القى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ
بلغة العرب وان اهل السما يقرونه بالعربية ثم نزل به كذلك ثم بعد ذلك
واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال لم ينزل الا بالعربية ثم ترجم
كل نبي لقومه وقال البيهقي في معنى قوله انا انزلناه في ليلة القدر يريد
والله اعلم انا اسمعنا الملك وافهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون
الملك منتقلا به من علو الى اسفل قال ابو شامة هذا المعنى مطرد
في جميع الفاظ الانزال المضافة الى القران او الى شي منه يحتاج اليه اهل
السنة المعتقدون قدم القران وانه صفة قايمة بذات الله قال
الحافظ الجلال السيوطي ويويده ان جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى
ما اخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم
الله بالوحي اخذت السما رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع
بذلك اهل السما صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه
جبريل فيكلمه الله تعالى من وحيه بما اراد فينتهي به على الملايكة
كلما مر بسما ساله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث
امر وفي تفسير علي بن سهل النيسابوري قال جماعة من العلما
نزل القران جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت يقال له
بيت العزة فحفظه جبريل وغشي على اهل السموات من هيبة كلام
الله فمر بهم جبريل وقد افاقوا فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني
القران وهذا معنى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم فاتى به جبريل
الى بيت العزة فاملاه على السفرة الكتبة يعني الملايكة وهو معنى
قوله تعالى

قوله تعالى بايدي سفرة كرام بررة قال بعض المحققين العلم بكيفية
الوحي سر من اسرار لا يدركها العقل اخرج الامام احمد في تاريخه عن
الشعبي قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين
سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة
والشي ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن
بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين سنة قال ابن عساكر
والحكمة في توكيل اسرافيل به انه الموكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق
وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم موذنة بقرب الساعة
وانقطاع الوحي واخرج ابن ابي حاتم عن ابن ابي سابط قال في ام
الكتاب كل شي هو كاين الى يوم القيامة فوكل به ثلاثة يحفظونه
من الملايكة فوكل جبريل بالكتب والوحي الى الانبيا وبالنصر عند الحروب
وبالهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوما ووكل ميكاييل بالقطر والنبات
ووكل ملك الموت بقبض الانفس فاذا كان يوم القيامة عارضوا
بين حفظهم وبين ما كان في ام الكتاب فيجدونه سوا واخرج ايضا
عن عطا بن السايب قال اول من يحاسب جبريل لانه كان امين
الله على رسله لكن اخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن وهيب بن الورد
قال بلغني ان اقرب الخلق من الله تعالى اسرافيل العرش على كاهله
فاذا نزل الوحي دلي لوح من تحت العرش فيقرع جبهة اسرافيل
فينظر فيه فيدعو جبريل فيرسله فاذا كان يوم القيامة اتي به
ترعد فرايصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل
فيوتى بالرسل فيقال ما صنعتم فيما ادى اليكم جبريل فيقولون بلغنا

الناس وهو قوله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين
ثم قال تعالى موكدا للتكذيب بهم انا على ما نحن عليه من الجلال الكبريا
من العظمة دايما لعبادنا منذرين بالقرآن من عصى الله لان اخذهم من غير
انذار لاجل رحمتنا لهم لرقة طبعهم وضعف قلوبهم ولما وصف ليلة انزال
القرآن بالبركة واعلم ان من اعظم بركتها الانذار مع انها فرقة من البشارة
لكنها فايدة لكل حيد بل لان اتباع ذوي الشوكة من الامراء اكثر من اتباع
ذوي البركة من العلماء اذا انقرض عندهم امر العالم والظالم فقدموا امر الظالم
لما يخافونه من تداركه واهملوا امر العالم وان عظم الرجا ببشارته فقال
معللا لبركتها بعد تعليل الانزال فيها ومتمما لما يحصل فيها من بركات
التفصيل فيها اي في الليلة المباركة سوا قلنا انها ليلة القدر او ليلة النصف
من شعبان اصالة او ابتدا يفرق اي يبين ويفصل ويوضح مرة بعد
اخرى كل امر حكيم اي محكم الامر لا يستطاع ان يطعن فيه بوجه من جميع
ما يوحى به من كتبه وغيرها من الارزاق والاجال والنصر والهزيمة والخصب
والقحط وغيرها من الحوادث وجريانها في اوقاتها واماكنها ويبين ذلك
للملايكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سوا فيزدادون
بذلك ايمانا وقال المهدوي ومعنى هذا القول امر الله عز وجل الملايكة بما
يكون في ذلك العام ولم يزل ذلك في علمه عز وجل وجوز الزمخشري ان يكون
حكيم بمعنى ذي حكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب
ذلك الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز فان قيل [illegible] ما موقع
هاتين الجملتين انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم قلت قال
الزمخشري هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم
الذي هو

الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انا انزلناه لان
من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه
الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الجليلة وهذه الليلة يفرق
فيها كل امر حكيم انتهى قال التقي السبكي في تفسيره ولا مزية على حسنه
وقوله ملفوفتان من باب اللف والنشر لانا كنا منذرين راجع
الى انا انزلناه وفيها يفرق راجع الى في ليلة مباركة وبيت الكلام على
ان بركتها المعنى فيها اقتضى ذلك ولم ينظر الى من جعل انا كنا منذرين جواب
القسم انتهى ولاجل ما قيل ان هذه الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان
وانه يفرق فيها كل امر حكيم اصالة وابتدا قال بعضهم ففضل رجب في العشر
الاول منه لاجل فضل اول ليلة منه وفضل شعبان في العشر الاوسط
لاجل ليلة النصف وفضل رمضان في العشر الاخير منه لاجل ليلة القدر
وذكر ابن ابي الصيف اليمني في فضل ليلة النصف من شعبان انه قيل
ان شهر شعبان شهر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لان اية الصلاة
ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية نزلت فيه نقله الامام العلامة
الشهاب القسطلاني في كتابه في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وقد ذكرها الحافظ ابن حجر عن ابي ذر الهروي ان الامر بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم يعني بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
الاية كان في السنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الاسرى انتهى من فوايد
الليلة للسيد السمهودي رحمه الله وذكر بعضهم لليلة النصف من شعبان
اسماء كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وقد اوصل اسماءها ابو الخير
الطالقاني لاثنين وعشرين اسما فمن اسمايها الليلة المباركة اي ذات

البركة والبركة النما والزيادة قال ابو العباس بن عطا مباركة لمجاورة الملايكة
ومقاربتهم ويروى عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يسح الله الخير في اربع ليال سحا فذكر منها الليلة
النصف من شعبان ومن اسمايها ليلة القسمة والتقدير لما يقضي الله
فيها من امر الخطر لما روي عن عطا بن يسار قال اذا كان ليلة النصف
من شعبان نسخ ملك الموت عليه الصلاة والسلام كل من يموت من شعبان الى
شعبان وان الرجل ليظلم ويفجر وينكح النسوان ويغرس الاغراس وقد نسخ اسمه
من الاحيا الى الاموات وما من ليلة بعد ليلة القدر افضل منها وفي رواية
عن عطا بن يسار ايضا قال اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع
الى ملك الموت عليه الصلاة والسلام صحيفة فيقال اقبض من في هذه
الصحيفة وان العبد ليغرس الغرس وينكح الازواج ويبني البنيان
وان اسمه قد نسخ في الموتى وما ينتظر به ملك الموت الا ان يومر به
فيقبضه وروي عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس قال تقطع
الاجال من شعبان الى شعبان وان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله عز وجل يقضي الاقضية
كلها ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها ليلة القدر وفي رواية
ليلة السبع والعشرين من رمضان وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم وكان من اكثر صيامه في شعبان فقلت يا رسول الله ارى اكثر
صيامك في شعبان قال يا عايشة انه شهر ينسخ لملك الموت عليه الصلاة
والسلام كل من يموت وانا احب ان لا ينسخ اسمي الا وانا صايم وفي رواية انها
قالت

قالت ما كان يعني النبي صلى الله عليه وسلم من الشهور بعد رمضان
اكثر صياما منه من شعبان قال صلى الله عليه وسلم ان اسما تنسخ
من الاحيا الى الاموات وان الرجل ليحج وانه ليتزوج واسمه نقل من الاحيا
الى الاموات لكن في النساي من حديث اسامة قلت يا رسول
الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال
ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه
الاعمال فاحب ان يرفع عملي وانا صايم ولا ينافي ذلك ما رواه الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صوم الاثنين والخميس وقال
انهما يومان تعرض فيهما الاعمال فاحب ان يعرض عملي وانا صايم
لجواز رفع اعمال الاسبوع مفصلة واعمال العام مجملة والمراد عرضها
على الله واما رفع الملايكة لها فانه بالليل مرة وبالنهار مرة وقد روي
في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رايته في شهر اكثر منه صياما
في شعبان وفي رواية انه كان يصوم شعبان الا قليلا قال العلما اللفظ
الثاني مفسر للاول فالمراد بكله غالبه وقيل كان يصوم كله في وقت
وبعضه في اخر وقيل كان يصوم تارة من اوله وتارة من اخره وتارة من وسطه
لا يترك منه شيا بلا صيام لكن في اكثر من سنة فان قلت ورد في مسلم
ان افضل الصوم بعد رمضان شهر الله المحرم فكيف اكثر منه في شعبان
دون المحرم قلت لعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم فضل المحرم الا في اخر
حياته قبل التمكن من صومه او لعله كانت تعرض له اعذار فيه تمنع
من اكثار الصوم فيه قال العلما وانما لم يستكمل شهرا غير رمضان لئلا يظن

وجوبه واذا تقرر ان افضل الاشهر للصوم بعد رمضان المحرم فافضلها
بعده باقيها اي الاشهر الحرم وظاهر كلامهم استواؤها في الفضيلة لكن قال بعض
قال بعض مشايخنا المحققين والظاهر تقديم رجب خروجا من خلاف من فضله
على الشهر ثم بعد الاشهر الحرم في الفضيلة شعبان ومن اسمائها ليلة التكفير
فانها تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع وليلة القدر
تكفر ذنوب العمر ذكره التقي السبكي في تفسيره ومن اسمائها ليلة الاجابة
لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خمس ليال لا يرد فيهن الدعاء
ليلة الجمعة واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين
اخرجه عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر موقوفا
واخرج الديلمي عن ابي امامة مرفوعا خمس ليال لا ترد فيهن دعوة اول
ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وقال
الشافعي رضي الله عنه في الام وبلغنا ان الدعاء يستجاب في خمس ليال
في ليلة الجمعة وليلة الاضحى وليلة الفطر واول ليلة من رجب وليلة
النصف من شعبان ومن اسمائها ليلة الحياة لما رواه اسحاق بن
راهويه بسنده عن وهب بن منبه رحمه الله قال اذا كان ليلة
النصف من شعبان لم يمت احد بين المغرب والعشاء لاشتغال ملك
الموت بقبض الصكاك من رب العالمين عز وجل وهذا ان تقرر صحته
لا يقال من قبل الراي ومن اسمائها ليلة عيد الملائكة كما ذكره ابو عبد الله
طاهر بن محمد بن احمد الحدادي في كتابه عنوان المجالس فيما قيل ان الملائكة
في السماء ليلتين عيدا كما ان للمسلمين يومين من البشر عيدا فعيد الملائكة
ليلة البراءة يعني ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وعيد المومنين

يوم الفطر

يوم الفطر ويوم الاضحى وعيد الملائكة بالليل لانهم لا ينامون الليل فالليل
والنهار لهم سواء وعيد الادميين بالنهار لان الليل انما هو لمنامهم لينا اول
فيه وليسكن كما هو ومن اسمائها ليلة الشفاعة سماها بذلك ابو منصور
محمد بن عبد الحكيم النيسابوري وغيره لما روي عن عايشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى في تلك الليلة فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
تبارك وتعالى قد اعتق من النار نصف امتك ومن اسمائها ليلة البراءة وليلة الصك
لانه يكتب فيها للمومنين براءة وصك بالمغفرة وسيل بعضهم عن معنى تسميتها بليلة
البراءة فقال ان الخذ العامل الخراج والصدقات واستوفى جميع الحقوق يثبت
المال العطا خطا وبراءة انه بري من كل حق عليه فهي ليلة البراءة مثل ذلك يعطى
الواحد براءة فيقال له اوفيت الحق وقمت بشرائط العبودية فخذ براءة من النار
ويقال للواحد المخفف بحق ولم تقم بشرائط العبودية فخذ براءتك من الجبار و
اسمائها ليلة الجائزة وليلة الرجحان وليلة القدر نقل ذلك التقي السبكي في تفسيره
نقلا عن ابي بكر الطالعاني ومن اسمائها ليلة الغفران والعتق من النيران روى
الامام احمد في مسنده مرسلا عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يطلع ليلة النصف من شعبان الى العباد
فيغفر لاهل الارض الا رجلين مشرك ومشاحن ورواه الطبراني وابن حبان مسندا
مرفوعا عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل بنحو لفظه وروى الدارقطني عن ابي ثعلبة
الخشني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يطلع
الى عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمومنين ويملي للكافرين ويدع اهل الحقد بحقدهم
حتى يدعوه واخرج الدارقطني ايضا والامام احمد بسندهما عن عايشة رضي الله
عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرجت فاذا هو بالبقيع

مرافعا راسه الى السما فقال أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله قالت قلت ما ذاك بي
يا رسول الله ولكن ظننت انك اتيت بعض نسائك فقال ان الله عز وجل ينزل الى السما
الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لاكثر من عدد شعر كلب واخرجه ابن ماجه ايضا في سننه
بنحو هذا الحديث كما نبه عليه الحافظ ابن رجب من امثال ما ورد في ليلة النصف من شعبان
من الاحاديث الكثيرة التي ضعف الاكثر وان صحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه
لكن قال الترمذي ان البخاري ضعف هذا الحديث وخرج الدارقطني ايضا من حديث بكر
ابن سهل بسنده عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت
كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فلما كان
في جوف الليل فقدته فاخذني ما ياخذ النساء من الغيرة فتلفعت بمرطي اما والله ما كان
مرطي خزا ولا قزا ولا حريرا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل وما كان قالت كان سداه شعرا
ولحمته من اوبار الابل فطلبته في حجر نسائه فلم اجده فانصرفت الى حجرتي فاذا هو
كالثوب الساقط على وجه الارض ساجدا وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي
وخيالي وامن بك فوادي وهذه يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيما يرجى لكل عظيم
اغفر الذنب العظيم سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع راسه فعاد
ساجدا فقال اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقابك وبك منك انت كما اثنيت
على نفسك اقول كما قال اخي داود عليه الصلاة والسلام اعفر وجهي في التراب لسيدي
وحق له ان يسجد ثم رفع راسه فقال اللهم ارزقني قلبا نقيا لا كافرا ولا شقيا ثم انصرف
فدخل معي في الخميلة ولي نفس عال فقال ما هذا النفس يا عايشة فاخبرته فطفق يمسح
بيده على ركبتي ويقول ويس هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ليلة النصف
من شعبان ينزل الله الى السما الدنيا فيغفر لعباده الا المشرك او مشاحن والمراد بالمشاحن
في هذا الحديث واشباهه هو المخاصم والمعادي كما هو الظاهر ويدل عليه ما في بعض

الاحاديث

الاحاديث في ذكر المستثنى من المغفور لهم او رجل بينه وبين اخيه شحنا وفي بعضها
ويدع اهل الضغاين لا يغفر لهم شيا من ذلك وفي رواية ويدع اهل الحقد بحقدهم
حتى يدعوه والمراد بالمخاصم والمعادي ما يقع منه ذلك لحظ نفسه او لامر دنيوي
اما المخاصم والمعادي لامر ديني فلا يحرم من المغفرة في تلك الليلة لكن قال ابن المبارك سمعت
الاوزاعي يفسر المشاحن بكل صاحب بدعة المفارق للجماعة والامة وفي رواية عن الاوزاعي
ليس المشاحن الذي يكلم الرجل انما المشاحن الذي في قلبه شحنا لاصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى عن عمير بن هاني سالت ثوبان عن المشاحن فقال هو التارك
لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الطاعن على امته السافك دماهم وقد ورد ان جماعة من
المسلمين سوى المشاحنين عن المغفرة في تلك الليلة يحجبون وعن رحمة الله فيها يحجبون
يحرمون الا من استغفر وتاب واقلع واناب فمن ذلك ما اخرجه الامام احمد في مسنده
من حديث ابن لهيعة بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال يطلع الله تبارك
وتعالى الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا لاثنين مشاحن وقاتل
نفس ورواه هشام بن عمار بسنده عن ابي الدردا رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليلة النصف من شعبان يهبط الرحمن عز وجل الى سما الدنيا
فينظر الى اعمال العباد فيغفر للمستغفرين ويتوب على التوابين ويستجيب للسايلين
ويبقى ويدع اهل الضغاين لا يغفر لهم شيا من ذلك ويغفر الذنوب جميعها الا
المشرك او قاتل نفس حرمها الله عز وجل او مشاحن وجا من حديث عبد الرحمن
ابن علم بسنده عن عثمان بن ابي العاصي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان وذهب ثلث الليل نزل الله سبحانه
وتعالى الى سما الدنيا فيقول هل من داع فاجيبه هل من مستغفر فاغفر له هل
من تايب فاتوب عليه فيغفر للمومنين الا زانية تكتسب بفرجها او عشار

او رجلا بينه وبين اخيه شحنا وروى محمد بن عيسى ابن حبان المدايني
بسنده ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه دخل على عايشة رضي
الله عنها فقالت عايشة يا ابا سعيد حدثني بشي سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم احدثك بما رايته يصنع قال ابو سعيد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة الصبح قال اللهم املا سمعي
نورا وبصري نورا ومن بين يدي نورا ومن خلفي نورا وعن يميني نورا
وعن شمالي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا وعظم لي النور برحمتك قالت
عايشة رضي الله عنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم
ان قام فلبسهما فاخذتني غيرة شديدة فظننت انه ياتي بعض صويحباتي فخرجت
اتبعه فادركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمومنين والمومنات والشهدا فقلت
بابي وامي انت في حاجة ربك عز وجل وانا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت في حجرتي
ولي نفس عالي فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النفس يا عايشة
فقالت بابي وامي اتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم ان قمت فلبستهما
فاخذتني غيرة شديدة ظننت انك تاتي بعض صويحباتي حتى رايتك بالبقيع
تصنع ما تصنع قال يا عايشة اكنت تخافين ان يحيف الله ورسوله عليك قال
اتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله عز وجل فيها
عتقا من النار بعدد شعر غنم كلب لا ينظر الله عز وجل فيها الى مشرك ولا الى
مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ولا الى عاق والديه ولا الى مدمن
خمر ثم وضع عنه ثوبيه فقال يا عايشة تاذنين لي في قيام هذه الليلة
فقلت نعم بابي وامي فقام فسجد ليلا طويلا حتى ظننت انه قد قبض فقمت
التمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول

في سجوده

في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل
وجهك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما اصبح ذكرتهن له فقال يا عايشة
تعلمتهن فقلت نعم فقال تعلميهن وعلميهن فان جبريل عليه السلام علمنيهن وامرني
ان ارددهن في السجود قوله في الحديث حكاية عن عايشة رضي الله عنها فقمت التمسه
ووضعت يدي على باطن قدميه وفي رواية مسلم فوقعت يدي على باطن قدميه وهو
في المسجد وهما منصوبتان قال النووي في شرحه استدل به من يقول لمس المراة لا ينقض الوضو
وهو مذهب ابي حنيفة واخرين وقال مالك والشافعي واحمد والاكثرون ينقض واجيب
عن هذا الحديث من جهتهم بحمل على هذا اللمس على انه كان من فوق حايل فلا يضر وقوله منصوبتان
فيه ان السنة نصب القدمين في السجود وقولها وسمعته يقول في سجوده اعوذ بعفوك
عن عقابك الخ وفي رواية مسلم وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك قال ابن
بلكوية الشيرازي في كتاب اخبار العارفين قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك
اي انت الملجا دون حايل بيني وبينك يصدق فقرب الى الله بالقربة الى الاحوال واضا في الجزاي
اسالك الرضي عوضا عن السخط وقال الامام ابو سليمان الخطابي كما نقله عنه النووي
في شرحه مع زيادة فيه من كلام غيره في هذا معنى لطيف وذلك انه استعاذ بالله
وساله ان يجيره برضاه من سخطه ويمعافاته من عقوبته والرضي والسخط
ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمواقبة فاستعاذ من احد الضدين بالاخر
فلما صار الى ما ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه وتعالى فني عما جميع صفاته وارتقى
الى مشاهدة ذاته واظهر التجريد باظهار التوحيد استعاذ به منه لا غير فقال واعوذ
بك ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق ثنايه والثنا
عليه قال القرطبي ثم ترقي من الافعال الى منشا الافعال فقال واعوذ بك منك

٢

مشاهدة الحق وغيبته عن الخلق وهذا محض المعرفة الذي لا يعبر عنه قول ولا تنضبطه
صفة ثم ارتقى الى درجة انقطاعه وعجزه عن الثنا على جلال ربه وعزته فقال لا احصي
ثنا عليك ولا اطيقه ولا اتي عليه وانتهي الى غايته وقيل لا احيط به ومعرفته كما قال
صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان وقال مالك معنا
لا احصي نعمتك والثنا بها عليك وان اجتهدت في الثنا عليك والاول اولى لما ذكر ولما بعده
في الحديث انت كما اثنيت على نفسك اعتراف بالعجز الحقيقة عن تفصيل الثنا وانه لا يقدر احد على
بلوغ ماله من حقيقته ورد الثنا الى الجملة دون التفصيل والاحصا والتعيين فوكل ذلك
الى الله سبحانه وتعالى المحيط بكل شي جملة وتفصيلا وكما انه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثنا
عليه لان الثنا تابع للمثني عليه وكل ثنا اثني عليه به وان كثر وطال وبولغ فيه فقدر
الله اعظم وسلطانه اعز وصفاته اكبر واكثر وفضله واحسانه اوسع واسبغ فاعترف صلى
الله عليه وسلم بالعجز عند ما ظهر له من صفات جلاله تعالى وكماله وصمديته وقدوسيته
وعظمته وكبريائه وجبروته ما لا ينتهي الى عده ولا يوصل الى حده ولا يحمله عقل ولا يحيط به
فكر وعند الانتهاء الى هذا المقام انتهت معرفة الانام ولذلك قال الصديق الاكبر العجز عن درك
الادراك ادراك وقال بعض العارفين سبحان من رضي في معرفته بالعجز عن معرفته وقال
ابن الاثير في النهاية بدا في هذا الحديث بالرضى وفي رواية بدا بالمعافاة وانما ابتدا بالمعافاة
من العقوبة لانها من صفات الافعال كالاماتة والاحيا والرضى والسخط من صفات
الذات وصفات الافعال ادنى مرتبة من صفات الذات فبدا بالادنى مترقيا الى الاعلى
ثم لما ازداد يقينا وارتقا ترك الصفات وقصر نظره على الذات فقال واعوذ بك منك ثم لما ازداد
قربا استحيى منه من الاستعاذة على بساط القرب فالتجا الى الثنا فقال لا احصي ثنا عليك ثم علم
ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على نفسك واما على الرواية الاولى فانما قدم الاستعاذة
بالرضى من السخط لان المعافاة من العقوبة تحصل بحصول الرضى وانما ذكرها لان
دلالة

دلالة الاولى عليها دلالة تضمن فاراد ان يدل عليها دلالة مطابقة فكنى عنها اولا ثم
صرح بها ثانيا ولان الراضي قد يعاقب للمصلحة او لاستيفا حق الغير انتهى وفي هذا
الحديث دليل لاهل السنة على جواز اضافة الشر الى الله تعالى كما يضاف اليه
الخير لقوله اعوذ من سخطك وعقوبتك وروى ابراهيم بن اسحاق الحنبلي
بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم
الى منزل عايشة رضي الله عنها في حاجة فقلت لها اسرعي فاني تركت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان فقالت يا انيس
اجلس حتى احدثك بحديث ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت ليلتي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا ودخل معي في لحافي فانتبهت من الليل
فلم اجده فقمت فطفت في حجرات نسائه فلم اجده فقلت لعله ذهب الى جاريته مارية
القبطية فخرجت فمررت في المسجد فوقعت رجلي عليه وهو يقول سجد لك سوادي
وخيالي وامن بك فوادي وهذه يدي التي جنيت بها على نفسي فيا عظيم هل
يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فاغفر لي الذنب العظيم قالت ثم رفع راسه الى السما
وهو يقول اللهم هب لي قلبا نقيا من الشرك برا لا كافرا ولا شقيا ثم عاد
فسجد وهو يقول اقول كما قال اخي داود عليه الصلاة والسلام اعفر وجهي في التراب
لسيدي وحق لوجه سيدي ان تعفر الوجوه لوجهه ثم رفع راسه فقلت
بابي وامي انت في واد وانا في واد قال يا حميرا اما تعلمين ان هذه الليلة ليلة النصف
من شعبان ان الله عز وجل في هذه الليلة عتقا من النار بعدد شعر غنم كلب
قلت يا رسول الله وما بال شعر غنم كلب قال لم تكن في العرب قبيلة اكثر غنما
منهم لا اقول ستة نفر مدمن خمر ولا عاق والديه ولا مصر على زنى ولا مصارم
ولا مضرب ولا قتات وفي رواية مصور بدل مضرب ذكر بعضهم ان معنى قوله

صلى الله عليه وسلم عدد شعر غنم كلب والله اعلم الكثرة لا الحصر العدد على شعر
غنم كلب فقط ولا يغفر لاكثر من ذلك بل هو عبارة وكناية عن كثرة مغفرة الذنوب
وبه نطق القران قال الله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم يدل على هذا التاويل ما روى ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يطلع الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع الا
لمشرك او مشاحن وروي هذا الحديث من حديث عمرو بن الحارث بسنده عن القاسم
ابن محمد عن ابيه او عمه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله
ليلة النصف من شعبان الى السما الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا في قلبه
شحنا او مشركا بالله عز وجل وفي لفظ يغفر لكل بشر ما خلا كافرا او رجلا في قلبه
حقد افقد اجتمع من هذه الروايات المتقدمة الجمة عدة من المحجوبين عن المغفرة
والرحمة وهو مشرك ومشاحن وعشار وقاتل نفس وقاطع رحم ومسبل الازار
وزان وشارب وقتات ومصور وعاق ومصر في التجارات ومبتدع فارق
السنة وصوابه ورافضي في قلبه شحنا للصحابة فمن تخلق بشي من هذه الذنوب
فانه الفوز بالغفران في ليلة النصف من شعبان الا ان ينفصل من ذنبه ويتوب
الى ربه ويخلص توبته ويفسل بدمع الندم حوبته فحينئذ يسلك الله به اقوم
طريق ويدخله في زمرة اولئك الرفيق ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فالتوبة تهدم كل حوبة فبادر ايها المفرط الى التوبة في هذه الليلة العظيمة
الشان لانه تعالى من رحمته ليستر صحوابح عباده كل ليلة في جميع الزمان وخصوصا
ليلة النصف من شعبان فقد روى عبد الرزاق بن همام بسنده عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان

فقوموا

ليلها وصوموا نهارها فان الله عز وجل ينزل فيها لغروب الشمس الى السما
فيقول الا مستغفر اغفر له الا مسترزق فارزقه حتى يطلع الفجر رواه ابن ماجه
في سننه باسناد ضعيف وفيه الا من مستغفر فاغفر له الا من مسترزق
فارزقه الا مبتلى فاعافيه الا كذا حتى يطلع الفجر وروى ابو حاتم الرازي
بسنده عن عبد العزيز بن ابي رواد قال نظر عطا الى جماعة في المسجد
ليلة النصف من شعبان فقال ما هذه الجماعة قالو هذا زياد النميري يزعم ان الله
عز وجل ينزل هذه الليلة الى السما الدنيا فيقول هل من داع فاستجيب له
هل من سايل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فقال عطا قاتله الله زياد
على الناس في كل ليلة في السنة كلها قال الحافظ ابو موسى المديني وكان عطا
هذا اصح يعني ان تخصيص ذكر النزول في هذه الليلة تقتضي تاكيدا اما
في تكثير الرحمة كما تقدم او في زيادة زمانه كما في الحديث المتقدم ان الله عز
وجل ينزل فيها لغروب الشمس بخلاف بقية الليالي فحين يبقى ثلث الليل الاخر
وروى الحاكم بسنده عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله عز وجل ينزل في ليلة النصف من شعبان الى السما الدنيا
ليلا الى اخر النهار من غده فيعتق من النار بعدد شعر غنم بني كلب ويكتب الحاج
ويتنزل ارزاق السنة ولا يترك احدا الا غفر له الا مشركا او قاطع رحم
او قاطعا او عاقا او مشاحنا والنزول الوارد في هذه الاحاديث ليس المراد
به حقيقة من الانتقال والحركة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاما ان يفوض
معناه الى الله تعالى مع تنزيه الله عما لا يليق له كما هو مذهب السلف
او يوول له تاويلا لايقا بالجلال كنزول ملايكته او رحمته كما هو مذهب الخلف والاول
اسلم والثاني اعلم وليلة النصف احدى الليالي اللتي ليلها كيومها ويومها كليلها

في الفضل روى الحافظ ابو نعيم بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اربع ليال لياليهن كأيامهن وايامهن كلياليهن يبر
الله فيهن القسم ويعتق فيهن الجزيل ليلة القدر وصباحها وليلة النصف من
شعبان وصباحها وليلة عرفة وصباحها وليلة الجمعة وصباحها ومن خصائص
ليلة النصف من شعبان ما رواه الحافظ ابو نعيم ايضا بسنده عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يلحظ
الى الكعبة في كل عام لحظة فعند ذلك تحن قلوب المومنين اليها قالت عائشة
رضي الله عنها وهي تلك اللحظة في شعبان وفي رواية وهي ان تلك الليلة
في وسط شعبان وقد ورد في الترغيب في احيا ليلة النصف من شعبان
ما رواه عبد الرزاق وابن ماجه كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم
اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها الخ وما رواه
الاصبهاني في الترغيب عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احيا الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر
وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وما روي من حديث عمرو بن عثمان ابن
كثير ابن دينار بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة النصف
من شعبان وليلتي العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفي رواية اخرجها
التميمي في كتاب نجد عن ابن كردوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احيا ليلتي العيد وليلة النصف من شعبان احيى الله قلبه
يوم تموت القلوب ومعنى القيام فيها الوارد في حديث القيام للطاعة اذ ظاهره
غير مراد قطعا وكان القيام للطاعة معهودا من قوله تعالى وقوموا لله قانتين
فهو حقيقة شرعية فيه ومعنى لم يمت قلبه اي بمحبة الدنيا حتى يصدع

عن الحق كما جاء لا تجالسوا الموتى اي اهل الدنيا وقال بعضهم لم يمت قلبه اي لا يتحير
قلبه عند النزع ولا في القبر ولا في القيامة وقد كان التابعون من اهل الشام كخالد
ابن معدان ومكحول يجتهدون ليلة النصف من شعبان في العبادة وعنهم
اخذ الناس تعظيمها فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس فيه فمنهم من قبله
منهم ومنهم من انكره وقد انكر ذلك اكثر العلماء من اهل الحجاز منهم عطاء وابن
ابي مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن فقهاء اهل المدينة وهو قول
اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علماء الشام في صفة احيائها
على قولين احدهما انه يستحب احياؤها جماعة في المسجد وكان خالد بن معدان
وعامر بن لقمان يلبسون فيها احسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون
في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحاق بن راهويه على ذلك وقال في قيامها في المسجد
جماعة ليس ببدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله والثاني انه يكره الاجتماع
لها في المسجد للصلاة ولا يكره ان يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعي
امام اهل الشام وفقيههم وعالمهم ولا نعرف للامام احمد كلاما في ليلة النصف من شعبان
ويتخرج في استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين في قيام ليلتي العيد فانه
في رواية لم يستحب قيامها جماعة لانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عن اصحابه فعلها جماعة واستحبها في رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد الاسود
لذلك وهو من التابعين وكذلك قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت في
قيامها جماعة شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه انما ثبت عن
طائفة من التابعين من اعيان فقهاء الشام كما تقدم والحاصل ان احياء ليلة
النصف من شعبان مستحب لما ورد فيه من الحديث وان كان ضعيفا
ويكون ذلك بالصلاة فرادى بغير تعيين عدد مخصوص وبقراءة القرآن جماعة

وقراءة احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعها وعقد الدروس والمجالس
لتفسير كتاب الله تعالى وشرح احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام
على فضل هذه الليلة العظيمة وحضور تلك المجالس وسماعها وذكر الاستغفار والدعا
والتسبيح والثنا والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وفرادا
وغير ذلك من العبادات ويحصل الاحيا والقيام الواردان فيما تقدم من الاحاديث
بمعظم الليل وقيل بساعة منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما بصلاة العشا
جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة كما قالوه في احيا ليلتي العيد وقد خرج
مسلم في صحيحه عن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى العشا في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فكانما قام الليل
كله قال ابن حزم تحصل له بصلاة الصبح والعشا في جماعة ليلة وتضعيف ظاهر الخبر
ورد عليه انه جا في رواية ابي داود فان صلى العشا والصبح في جماعة فكانما
قام الليل كله لان الثواب من عادته ان يترتب كلما على مرتب عليها وانضمامها الى اخر
ومن الروايات والاحاديث ما يشهد لذلك واما ما يفعله بعض الناس من صلاة
مائة ركعة في هذه الليلة يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد ثلاثين
مرة او صلاة اربعة عشر ركعة ثم يجلس فيقرا قل هو الله احد اربعة عشر مرة وقل
اعوذ برب الفلق اربعة عشر مرة واية الكرسي مرة ولقد جاكم رسول من انفسكم
الاية فهو بدعة مذمومة وما يروى فيه من الاحاديث فباطل موضوع
كما نبه عليه الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي وكذلك الصلاة المعروفة
بصلاة الرغايب التي تفعل ليلة اول جمعة من رجب وصلاة ليلة النصف من شعبان
مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان مذمومتان منكرتان فيجتنبان ولا يغتر
بذكرهما في كتاب قوت القلوب واحيا علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فان كل
ذلك